الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا ينبغي إلا له ونشكره جل وعلا شكرا لا يليق إلا به، ونشهد أنه الله، الذي لا إله إلا هو، تكرَّم على عباده المؤمنين، فدلهم على طريق النجاة والفلاح، فقال ﷻ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

ثم رتَّب سبحانه وتعالى على هذا الإيمان وذاك الجهاد مغفرة منه وجزاء، مشفوعين بنصر مبين وفتح قريب، فقال ﷻ:

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .. وَأُخْرَى، تُحِبُّونَهَا، نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله، كان أوثق الناس بنصر الله له حيث قال لبعض صحابته لما جاء يستنصر الله عنده:

وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ

أما بعد فأوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته فذلك مظنةُ الفلاح وعنوانُ النصر وسبيلُ الفوز في الدنيا والآخرة..

وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ

عباد الله، إن ما يقع اليوم من تقتيل وظلم للأبرياء بجوار مسجد الأقصى لا يعدو إلا أن يدخل في إطار تقلّب صفحات الحياة بين رخاء وشدّة وفرح وحزن، ذلكم أن

الله تعالى كتب على الناس أن تموج بهم الدنيا من حال إلى حال فقال سبحانه:

وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

وإن الأمة اليوم لتجتاز محنا وابتلاءات قل نظيرها، ثم إن حالتَها جديرةٌ بأن تُورِّثَ في المسلمين ألوانا من اليأس خصوصا وقد تصدّعت وحدتهم وتفرّقت كلمتهم وفشا التحلّل والفساد فيهم مما يسر الطريق على تكاثر البلاء وتكالب الأعداء..! إلا أن اشتداد البأس بالمؤمنين غالبا ما يكون بشارةَ خيرٍ لفرج قريب، فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، ولن يغلب عسرٌ يُسرَيْنِ أبدا! عباد الله، في أوقات كالحة مثل هذه يليق بنا أن نستحضر التفاؤل تماما كما فعل رسول الله ﷺ حين بشَّر أصحابه بالنصر من قلب مواضع الخوف وبسط لهم الأمل من أعماق منازل القنوط فقد كان ﷺ يُحوّل الألم إلى أمل والتشاؤم إلى تفاؤل والضيقَ إلى سعة والمحنةَ إلى منحة فتتقدّم الحياة ويستمرّ عطاؤها فلا يقع في اليأس الذي حذَّر منه تعالى بقوله:

إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ

كان التفاؤل يغمر حياته ﷺ كلها فلا يترك لليأس قَدَمًا يثبت بها عنده فتراه يتوقّع الشفاء عند المرض والنجاح عند الفشل والنصر عند الهزيمة والفرج عند الكرب فيا له من موجه عظيم ومعلم كبير حق لنا أن نتخذه أسوة فصلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله والله أكبر.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فإن الله تبارك وتعالى يقول:

إِنْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا

وإن التفاؤل في مثل تلك المواقف الصعبة ليولّد لدى المؤمنين أفكارَ الرضا والتحمّل والأمل وينفي عنهم مشاعر اليأس والعجز والانهزامية.. فاجعل أخي الكريم خيرًا في قلبك ثم أبشر.. فإن نصر الله قريب وما عليك لإدراكه إلا أن تمتثل الإيمان المطلوب وتقوم للجهاد في سبيل الله بالغالي والنفيس. إننا، إن كنا حقا مؤمنين واثقين من نصر الله راضين بقضائه موقنين بقدره لقمنا للجهاد متوكّلين على الله، غير آبهين بالشدة إذا جاءت ولا بالكربة إذا نزلت وحينها لن نكون قلقين على حالنا لأن الله الذي رضينا به وكيلا هو كاشف الضرَّ يجعل بعد العسر يسرًا وبعد الضيق فرجا وبعد الحزن فرحا وسرورا، وفي الحديث:

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ

نحن بحاجة إلى الأمل الذي يحيي النفوس وإلى العمل الذي يرفع عن الأمّة حالةَ الذلّ والهوان التي أصابتها، إن الله تعالى يقول:

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

لم يقل سبحانه مع الذين تحسروا والذين هم متعطلون. لا يليق بنا أن نعجز وأن لا نرفع لما يقع لإخوتنا رأسا بحجة أن العدو أقوى وألا حيلة لنا إلا الاستسلام والتطبيع والرضوخ لأمر الواقع فهذا من الخطأ وهو

عين قلة الثقة بالله وضعفِ الإيمان. ألا وصلّوا وسلموا على رسولِ الهدى، كما أمركم الله حين قال إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . اللّهمَّ صلِ وسلِّم على سيدنا محمّد وعلى آله ومن واله إلى يوم الدين اللّهمّ ارض عن الخلفاء الراشدين وكلِّ من اقتفى أثرهم من الصالحين. اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ. اللهم إن أناسا من عبيدك ظالمين ليسوا من عبادك قد تجبروا وعتوا في الأرض عتوا كبيرا ومكروا مكرا كبارا اللهم لا تذر على الأرض منهم ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا . اللهم أرنا فيهم يوما أسودا كيوم عاد وثمود . اللهم وعذبهم بأيدي المؤمنين وأخزهم وانصرنا عليهم واشف صدور قوم مؤمنين وأذهب غيظ قلوبهم يا رب العالمين. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. اللهم إليك المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بك. اللهم إنا نسألك لأمير المؤمنين البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم قو ساعده بالحق وأبعد عنه كل باطل يا قوي يا عزيز يا من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . ربنا إياك سألنا ولإحسانك تعرضنا فأقبل اللهم بوجهك علينا ولا تجعلنا من المخذولين آمين، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.